Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

للاشتغال بأية مادة مدة طويلة من الزمن. وبينما نجد أن عدد «كبار القراء» -ستعمل كلمة «كبار» هنا بالمعنى الذي تحمله عبارة «كبار الكتّاب»- ربما زاد، فإن نسبتهم بسبب سعة انتشار عادة القراءة ربما انخفضت. ومهما يكن من أمر فإن هناك قوى أخرى تعمل في الاتجاه المضاد، أي تخصيص قدر أكبر من وقت القراءة للقصة ومن ثم للروايات الطويلة. ويبدو أنه نشأ على وجه الخصوص لدى أعداد متزايدة من القراء حاجة أو رغبة متزايدة في الهرب من الواقع إلى خيالات أحلام اليقظة الممتدة. وهناك عوامل مثل زيادة أوقات الفراغ -يساعد عليها صغر البيوت وتقلص حجم الأسرة- والنزوع إلى الرواية المسرفة في الطول، لعبت دورها في خليط المؤثرات التي تفعل فعلها باستمرار في تكييف طول الرواية الذي تريده عناصر كثيرة من الجمهور، ولذلك يريده معظم الناشرين وأكثر الكتّاب. وما لا يجوز إغفاله في جميع هذه الاعتبارات هو اختلاف الروايات التي تروق لقطاعات أو طبقات مختلفة من القراء الذين تختلف أذواقهم ومطالبهم.

في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر كان شراء الكتب وقفاً على القراء من أبناء الطبقات الموسرة، وكانت الكتب في الأعم الأغلب تستعار من المكتبات الدوارة التي كانت في حد ذاتها كافية لضمان النجاح المالي للناشرين. وفي فترة لاحقة أخذت الروايات تصدر في مسلسلات في مجلات ربع سنوية أو شهرية وأحياناً أسبوعية، وكانت الروايات التي تكتب لهذه الغاية أميل إلى الطول، فلم يكن كاتب مثل ترولوب (Trollope) يتصور أن قصة يمكن أن تكتب في أقل من ثلاثة مجلدات.

يجد كاتب الرواية . . . بالضرورة أن عبء هذا الطول